مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 795-811

# التضمين ووضوح المعنى في الخطاب اللغوي عند المعتزلة

أ. م ليلى عباس خميس
جامعة بغداد –كلية الفنون الجميلة
اختصاص – لغة عربية
Layla.a@cofarts.uobaghdad.edu.iq

**مستخلص البحث:**
يعد التضمين أسلوب وميزة من ميزات اللغة العربية تتداخل فيه المعاني بمعان آخر ترفع من مستوى وضوح وعمق الخطاب اللغوي، وهذه صفة أتصف بها البحث اللغوي عند علماء العربية عامة، والأصوليين خاصة ومنهم تيار المعتزلة، إذ أخرجوا التضمين إلى معنى عميق يخدم اعتقادهم الأصولي الذي يقوم على الدليل العقلي، وترتكز أهمية البحث على دراسة التضمين ودوره الكبير في وضوح وترسيخ المعنى العميق في بيان دلالة الخطاب اللغوي، وعن طريقه يعالجون النصوص بصورة منطقية من أجل إثبات المعتقدات الأصولية المتمثلة بأصولهم الخمسة التي جعلوا محورها الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، فيربطون ما بين التضمين والحقيقة والمجاز، وذلك لبيان معنى التحول الدلالي الذي يطرأ على الألفاظ، كون التضمين عندهم لا يأتي بشكل اعتباطي، بل يكون مقصوداً من قبل المتكلم الذي يعده المعتزلة الركن الأساس في تحقيق التضمين، لأن المتكلم يوظف الألفاظ ويسخرها من أجل إيضاح واستخراج المعاني العميقة في الخطاب اللغوي، ولا يحدث هذا الأمر إلاّ إذا كان المتكلم متمكناً من اللغة عالماً بأسرارها، لأن العلاقة بين المتكلم والألفاظ علاقة مفتوحة تنتج معاني عميقة ترفع من مستوى الخطاب اللغوي، ويقوم أساس التضمين عند المعتزلة على الدليل العقلي الذي يخرج الآيات من معناها الظاهر إلى معنى عميق يرفع من وضوح بلاغة الخطاب القرآني، ويجب أن يكون هذا المعنى المستنبط من أدلة العقل متوافقاً مع الأصول الاعتقادية للمعتزلة وتوجيهه بشكل مقصود لمعرفة المعنى العميق والمحذوف في الخطاب اللغوي، لأنه إذا لم يتوافق مع ما يعتقدون يكون لا قيمة له حتى ولو اخذ به خصومهم وعززوه بالدليل.

**الكلمات المفتاحية**: التضمين/ المعتزلة/ المعنى/ الخطاب اللغوي.

**المقدمة:**

التضمين أسلوب أتصفت به العربية عن غيرها من اللغات، وحتى ولو وجدت في باقي اللغات فلن تصل إلى التوسع الذي بلغته اللغة العربية، إذ تنتقل الألفاظ إلى معان عميقة تدرك من خلال السياق الخاص بالنص اللغوي، وتخرج فيه الألفاظ إلى معنيين نتيجة لتحول دلالي ينقلها من معنى اصطلاحي معروف للفظ إلى معنى عميق يكمن في باطنها، وقد تطرق المعتزلة للتضمين عن طريق البحث والتفسير لآيات القرآن الكريم بصورة تعتمد الدليل العقلي في إثبات أصولهم الاعتقادية، ومن هذا المنطلق أكدوا على المنطقية في استخراج المعنى العميق للألفاظ، وكان هدفهم في ذلك إثبات صحة أصولهم الخمسة حتى ولو أطرهم هذا لمخالفة جميع المذاهب والتيارات الإسلامية، وسنتناول ونتطرق في هذا البحث إلى:

1-التضمين وعلاقته بالحقيقة والمجاز في بيان معنى وضوح الخطاب اللغوي.
2-التضمين والاتساع في المعنى، وأثره في معرفة قصد المتكلم في بيان وضوح عمق معنى الخطاب اللغوي.
3-أثر التضمين في بيان وضوح المعنى العميق وتقدير الكلام المحذوف في الخطاب اللغوي.

**التضمين وعلاقته بالحقيقة والمجاز في بيان معنى وضوح الخطاب اللغوي.**

يتناول المعتزلة التضمين من خلال الحديث عن التحول الدلالي للألفاظ حينما تخرج إلى معنى آخر، لأنَّه جاز في اللفظ الموضوع للدلالة على شيء ما إن يراد غيره من الألفاظ الداخلة ضمن سياق الخطاب اللغوي أن يدل على غيره من جهة المجاز (1)، فنرى المعتزلة يؤكدون على أن التضمين في اللغة يقوم ويستند على صرف وإخراج اللفظ إلى معنى آخر لا يدرك إلاَّ بالتأمل والتمكن من معرفة الصياغة اللغوية التي تستند على معرفة أسرار ومعاني اللغة، والتضمين عند المعتزلة يكون على نوعين:

1- **التضمين المقصود:** وهذا النوع يحصل في التحول الدلالي للألفاظ، حينما تخرج الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز بشكل مقصود، فيعرف عن طريق قراءة النص ومعرفة أسراره، فضلاً عن قدرة المتكلم على صرف الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز للوصول لمعناه العميق الذي يرفع من عمق ووضوح دلالة الخطاب اللغوي.

2-**التضمين المتصرف:** وهو الذي يصرف إلى معانٍ مدعومة بالدليل المنطقي، أيَّ إنَّ الظاهر منه يدل على أمر واحد، لكن الواجب عندهم صرفه إلى معنى آخر مدعوم بدليل منطقي يثبت صحة ما ذهبوا إليه. (2)

وهذا بدوره لا يتحقق إلاَّ بالمعنى، إذ لا أهمية لصفاته وألفاظه، إنَّما الأهمية تكمن في معناه المتضمن معنى آخر لا يظهره اللفظ الظاهر المتعارف عليه، ونراهم يمجدون المعاني ويجعلونها ذا أهمية في رفع مستوى بلاغة الخطاب اللغوي، وعلى الرغم من تمجيدهم للمعانِ نراهم يهتمون بالألفاظ لكونها المادة الأساس في استخراج المعاني، لكنهم يجعلون المعاني أرفع وأقوى منها، وما وجدت الألفاظ عندهم إلاَّ لخدمة المعاني، وأول من أشار إلى هذا الأمر وعمل به العالم اللغوي ابن جني (ت392هـ)، فيصرح بأنَّ ((العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها ..... فلا ترينَّ إنَّ العناية إذ ذاك إنَّما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني)) (3). ولا يقع الخطاب اللغوي بذاته إنَّما يكون بخروج معناه الظاهر إلى معنى قائم على الدليل المنطقي (4)، وهذا بدوره يُخرجه من معنى محدود يشير لأمر معين إلى معنى واسع يتصف بالعمق المدعوم بالدليل العقلي، وهذه غايتهم ليتوافق النص وما خرج إليه من معنى عميق لخدمة وإثبات ما يعتقدون، وهذا الأمر غاية لكل علماء المعتزلة، ولكون التضمين مجازاً ارتبط بالحقيقة فستعمل في غير معناه بقرينة عززت المعنى الآخر الذي خرج إليه اللفظ، ولأنَّ الكلام يحتاج إلى قرينة ضمنية تقوم لارتباطه، وتستند على قدرة وثقافة المتكلم على إخراج الخطاب اللغوي المتواضع عليه إلى معنى ثانٍ يرفع من مستوى المعنى الأصلي، ويحددون خروج المعنى المتعارف والمتواضع عليه من قبل المتكلمين إلى معنى ثانٍ بطرق عدة ((ففيه من يستقل بنفسه ويمكن معرفة المراد بظاهره، وفيه ما يحتاج إلى قرينة على الجملة، وفيه من يحتاج إلى قرينة مفصلة)) (5)، وتزداد أهمية التضمين في بيان وضوح معنى الخطاب اللغوي بإضافته إلى غيره، فيُعرف التضمين عن طريق إخراج الألفاظ اللغوية إلى معانيها العميقة عن طريق الدليل العقلي إذا اعتراها الغموض في ادراك المعنى الذي يراد((فيعرف المراد به وبغيره معاً فقد أختص وجه في الحكمة، لأنَّه لا يمتنع أنْ يكون الصلاح في بعض الأدلة أنْ يستقل بنفسه، فيعرف المراد منه بانفراده، وفي بعضها أنْ لا يعرف المراد به إلاَّ مع غيره)) (6)، وأنَّ اللفظ إذا استعمل بالمعنى الحقيقي فلا توجد دلالة على المعنى الثاني، وعلى هذا الأساس يجب أنْ يكون هناك جمع ما بين الحقيقة والمجاز من أجل تضمين الألفاظ معان تخرج عن المعنى الأصلي، لكن بشرط أنْ تكون هذه المعاني الجديدة من الفعل المقابل الذي بدوره يخرج للآخر لارتباطهما بقرين لفظي. (7)

إذاً التضمين مجاز مقابل للحقيقة، فالألفاظ تؤخذ من غير معناها للعلاقة والقرينة ما بين المعنى الأول والثاني، وأنَّ الجمع ما بين الحقيقة والمجاز في العربية ينتج معنى ذا عمق دلالي يرفع من بلاغة وفصاحة الخطاب اللغوي.ومن هذا المنطلق يتكون اللفظ عند المعتزلة من الاستعمال المركز للمعنى الأصلي فيخرج معنى جديداً مميزاً من ناحية الفصاحة والايجاز، وأنَّ الخروج عن المعنى الحقيقي الذي عولج بصورة عقلية مقصودة لمعنى يختلف بشكل كبير عن المعنى المتواضع عليه، وذلك لكون اللفظ قد تضمن معنى آخر مختلفاً لم يكن مصرحاً به في سياق الخطاب اللغوي (8)، وأنَّ الجمع بين معنيين يعتمد بشكل أساس على قدرة المتكلم بمعرفة استنباط المعنى الجديد الذي يمتاز بالعمق، فضلاً عن معرفة طرق اتساعه، وما التوسع في الألفاظ ودلالتها العميقة في تصريف النص اللغوي إلا لتأكيد إثبات ما يعتقدونه.ونرى المعتزلة يؤكدون على عمق دلالة التضمين عن طريق جعل الحقيقة والمجاز على خط واحد من الأهمية في الخطاب اللغوي، فالأمر عندهم ((يوجب أن لا فرق بين الحقيقة والمجاز)) (9)، إذ الحقيقة عندهم تتضمن مزية يثبت بها من باب الاضطرار لوجود قرينة تقوم بنقل معنى الخطاب اللغوي من المعنى الظاهر إلى المعنى العميق، وكما أشرنا إلى أنَّ التضمين مجاز عند المعتزلة يقوم بنقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى جديد، لكن على شرط أنَّ تتوافر القصدية فيه المتمثلة بفصاحة وجمال المعنى المتولد، والقصدية عندهم تتمثل ((بأنْ تقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي، ويلاحظ معه فعل آخر يناسبه ويدل عليه)) (10)، إذ يعد التضمين مجازاً، لأنَّه استعمل في غير معناه الأصلي لتوافر قرينة أو علاقة ربطت بينهما. (11)

وتكمن أهمية القصدية في التضمين بأنها ترفع من مستوى وضوح المعنى العميق في الخطاب اللغوي، فيخرج إلى معنى يخالف القواعد التقليدية في اللغة، فيكون اللفظ له معنى آخر جاء عن طريق القصد المستند للأدلة القائمة على الدليل العقلي، وعليه فأنَّه ((فُهم أنَّه يقصد أنَّ اللفظ استعمل في معنى واحد فقط وقصد به معنى آخر ..... يخرج إلى المجاز)) (12)، فأنَّ الجمع ما بين الحقيقة والمجاز يعد وجها من أوجه التضمين العالية الفصاحة، لأنَّ كليهما مقصودان ويرتكز القصد على أحدهما لعمق معناه لكنه يرتبط ارتباطاً شديداً بمتعلقة، أيَّ حينما يذكر ((متعلقة يكون تبعاً لآخر وهو المذكور بلفظ، وهذه التبعية في الإرادة من الكلام، فلا يتنافى كونه مقصوداً في المقام)) (13)

إنَّ المعنى الأصلي والجديد مقصودان في التضمين، كون استعمال اللفظ في معناه الاصطلاحي ((هو المقصود أصالة، لكن قصد تبعية معنى آخر يناسبه من غير أنْ يستعمل فيه ذلك، أو يقدر فيه لفظ آخر)) (14)، وهنا يتضح أنَّ التضمين لا يكون من باب الاستعارة أو الكناية، إنَّما يوجد من باب الحقيقة، وهذا بدوره يشترط أنْ يكون للمعنى الحقيقي معنى آخر يُستخرج عن طريق الأدلة والقرائن التي ترفع من مستوى وضوح معنى الخطاب اللغوي، لأنَّ التضمين يكون كلاماً تضمن ((معنى فيه من غير ذكر اسم له باسم، أو صفة هي عبارة عنه)) (15)

ومما تقدم فأنَّ التضمين ما هو إلاَّ امتزاج ما بين الحقيقة والمجاز للوصول للمعنى المقترن بالقرينة العقلية التي ترفع من بلاغة وفصاحة الخطاب اللغوي مع ترسيخ الحقائق المنشودة لإثبات الاعتقاد الاعتزالي، فالتضمين يدخل إلى اللغة فيجملها ويضيف الكثير إلى معانيها بشرط أنْ لا يكون هناك تنافر أو ضعف في السياق الأسلوبي للخطاب اللغوي.

**التضمين والاتساع في المعنى وأثره في معرفة قصد المتكلم في بيان وضوح عمق الخطاب اللغوي.**

التضمين عند المعتزلة هو التوسع في الألفاظ، فيعتمد الدليل المنطقي الذي يؤدي إلى خروج معنى الخطاب اللغوي إلى معانٍ آخر، التضمين عندهم لا يكون بزيادة الأسماء والأفعال والحروف، إنَّما العموم في تناول الخطاب اللغوي، ويعد هذا أساسا من أساسيات التضمين، لأنَّ القول في العموم يجوز توسعاً، ومن يقول بالعكس من ذلك يكون من باب السياق الأسلوبي للنص اللغوي ويعد أيضاً توسعاً،

لأنَّ الاشتراك فيه يحمل الأمرين. (16) إنَّ التضمين عند اللغويين والأصوليين توسع في المعاني المقابلة للألفاظ المحدودة المعروفة في الاصطلاح اللغوي، لأنَّ ((إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذٍ)) (17)، وهذا يعد توسعاً وخروجاً إلى معانٍ تدرك عن طريق الدليل المنطقي، فيتجاوز معنى اللفظ القائم على الدلالة الاصطلاحية إلى معانٍ قريبة منه مع توافر الفصاحة والوضوح في سياق الخطاب اللغوي، فأنَّ ((تأدية المعنى الواسع بأقل الألفاظ هو ضرب من ضروب البلاغة)) (18)، ولأنَّ التضمين يختلف عن غيره من أساليب العربية في نقل الألفاظ إلى درجة عالية من العمق الدلالي كون أهميته تكمن في توسيع مفردات وألفاظ اللغة، فهو ((لا يأتي مصرحاً بذكره، بل مؤولاً عليه لغيره؛ أيَّ إنَّ الكلمة معنى لكلمتين، وهو من أبواب التوسع في العربية)) (19)، وهذا يدفعنا للقول بإنَّ التضمين يعد من جماليات اللغة، وذلك لترسيخه عمق قوة الخطاب اللغوي، فيمتاز بالتوسع في المعاني مع الايجاز في الألفاظ إنْ كان عُرف أو خفي، فهو يبقى وسيلة من وسائل ((توليد المعاني الجديدة وتوسيع الوظائف التي تؤديها الألفاظ)) (20)، وأنَّ الاتساع الذي يحدثه التضمين في الاستعمال اللغوي ناتج بسبب مرونة اللغة العربية التي تمتاز بخروجها لمعانٍ توجز بها الألفاظ، ومن هذا المنطلق نرى المعتزلة يبتعدون عن التوسع في الألفاظ من أجل المعاني، ويقتربون من الايجاز في الألفاظ والتوسع في المعاني مع سمو عمق وفصاحة المعنى، وأنَّ الاختصار والتوسع في المعاني سمة من سمات الأسلوب البليغ، وأساس ذلك أنَّ ((للتضمين غرضا هو الإيجاز)) (21)

ونرى المعتزلة يولون التضمين أهمية حينما يتطرقون للحديث عن الخبر، فيؤكدون أنَّ خروج اللفظ إلى معنى متضمن ضرباً من ضروب التوسع في معرفة الخبر المقصود ومعرفة عمق معناه ((فأن الخبر الذي هو العموم تتضاعف أجزاؤه بحسب ما هو خُبر عنه، فلا يكون الخبر عن بعضه خبراً عن سائره)) (22) إذ إنَّ الفعل المختص بالخبر عند المعتزلة له وجهان يكون أحدهما مقارناً للآخر، لكونه متضمناً معنى لا يدرك إلاَّ باستنباطه معنى الفعل، لأن ((ما به يصير الفعل واقعاً على وجه دون وجه يجب أنْ بكون مقارناً، أو في حكم المقارن، حتى يختص بذلك الفعل)) (23)، وهذا يقوم على الدليل المنطقي القائم على دلالة التضمين، لأنَّ علماء المعتزلة يريدون ((بذلك أنَّ العقل متقدم للخطاب، ولأنَّ العقل مقارن له في الحقيقة أيضاً)) (24). ونراهم يفيضون في شرح التضمين العقلي من أجل إخراج الخطاب القرآني إلى التوسع في المعنى، وتضمينه بما يعتقدون، فيتناولون قوله تعالى: ((إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِم)) (25)، فالتضمين في هذه الآية يتضمن دليلاً عقلياً فيه توسيع مقصود للمعنى الظاهر، إذ تضمنت الآية معنى أرادوا به أنَّه سبحانه لا يمكن أنْ يغير بعباده ما أنعم عليهم من السلامة والصحة وجميع النعم ما ظهر منها وما بطن، ولا يبتليهم بالعقوبات إلاَّ بشرط إنَّهم يغيرون وينقلون أنفسهم من الإيمان إلى الكفر ((26)، وهذا تضمين يعد توسعاً يخرج إلى معنى العقوبة، لأنَّه ((تعالى هو الغالب فلا يصح أنْ يمنع عما مما يريده من إنزال العقوبات بالعصاة)) (27)، وعلى السياق نفسه يتطرقون لقوله تعالى: ((وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ )) (28)، فظاهر الآية يتنافى مع صفة التفرد له سبحانه في الخلق والوجود، فمفهوم الآية الظاهر يقول: إنَّ النبي عيسى (عليه السلام) يخلق كخلقه سبحانه، فيقومون بتحميل الآية معنى غير المعنى الظاهر، لأنَّه سبحانه ((أثبت الحجة على من يعبد الأصنام، وأتخذها شريكاً له)) (29)، وكون المخلوقات لا يمكن لها أنْ تخلق مثله سبحانه مع وجود الاستحالة والتعذر، لأنَّ النعم والاجسام صفته هو، وعلى هذا الأساس انتفت العبادة إلاَّ له سبحانه، وهنا التضمين خرج إلى معنى التوسع والانتقال اللفظي من معانٍ متواضع عليها عن طريق الألفاظ إلى معانٍ جديدة تمتاز بالبلاغة عالية الفصاحة، لأنَّ ((سلامة الأسلوب وعلاقة اللفظ بسابقه ولاحقه، وإنتاج معنى جديد تكمن في تغير الدلالة تبعاً لذلك، ويعد هذا توسعاً في اللغة)) (30)

إنَّ للمتكلم وقصده أثراً كبيراً في بيان توسيع وضوح المعنى، فيعده المعتزلة الركن الأساس في تحقيق التضمين ورفع مستوى وضوح الخطاب اللغوي، فيعرفونه بأنَّه ((فاعل الكلام)) (31)، أيَّ أنَّه المولد الأساسي للكلام أنْ كان مفرداً أو مركباً، وعندهم ((المفرد ما يفيد فائدة واحدة، والمركب ما يفيد لإسناد معنى إلى آخر)) (32) علماً أنَّ علاقة المتكلم بالظواهر اللغوية عند المعتزلة علاقة مفتوحة تمتاز بالقوة، لأنَّ الواضع للكلام والمؤلف له مسؤول عن قصديته، وذلك للرابط القوي ما بينه وبين فاعليته وتأثيره بالحدث اللغوي، كون المتكلم يعالج وقع الكلام الذي يشكل الخطاب اللغوي بحسب أحواله التي تعتمد قصده وإرادته مدعوم باعتقاده الراسخ في إثبات ما يريد (33)، ومن هذا المنطلق الذي يؤكد دور المتكلم عند المعتزلة في تحقيق عمق المعنى ورسوخه في الخطاب اللغوي، فيعطون أهمية للمتكلم في تحقيق التضمين، إذ يوضع عندهم للألفاظ الموضوعة للجميع، لأنَّه معنى عام يحقق القصد والإفادة في الألفاظ العامة الموضوعة للجميع، فيحمل معنى المجاز ويتفوق فيه على الحقيقة لرفع من مستوى عمق الخطاب اللغوي، كونه ((لا يمتنع في المتكلم أنْ يريد به ما تناوله وغيره، فيحل محل اللفظ الموضوع للجميع، فيقال: هو عامٌّ يُراد به في المراد والفائدة دون حقيقة اللفظ)) (34)، وللمتكلم وقدرته في فهم ومعرفة قصد العموم غاية يقصدها المعتزلة، فيخرج به اللفظ إلى معنيين، ويتجاوز المعنى المحدود للفظ الواحد المتعارف عليه ((لأنَّهم لا يجعلون مجرده دلالة على أنَّ المتكلم به قصد العموم وافاده، بل يقولون يحتاج في ذلك إلى دليل غير مجرده ..... وأنَّ مجرده دلالة ذلك)) (35)، لكن على شرط أنْ يكون المتكلم قاصداً لمعناه مع الألفاظ التي استعملها ليستقيم بها نظام الخطاب اللغوي، فيأتي المعنى واضحاً كاشفاً عن عمقه الدلالي الذي يأتي مدلولاً بغيره.

إنَّ تضمين النص عند المعتزلة لا يأتي بشكل اعتباطي، إنَّما يكون مقصوداً عند المتكلم في توظيف اللفظ، فالمعنى الظاهر للفظ هو أصل المادة الخام التي تبقى محتفظة بمعناها الواحد قبل الدخول في الصياغة اللغوية التي تتضمن المعاني العميقة للخطاب اللغوي، وكل ما يحدث هو تغير في صياغة ذلك المعنى المقصود عند المتكلم، على شرط أنْ يكون عالماً ومدركاً لأسرار اللغة، والتضمين عند المتكلم يكون مقصوداً بإيضاح وايصال المعنى إلى المخاطب، إذ يحمل معنيين بكلمة واحدة، ونرى المعتزلة يعللون مسألة تضمين اللفظة الواحدة معنيين:

الأول: إنَّ المتكلم يكون قاصداً هذا المعنى، وهذا هو الأغلب عند علماء المعتزلة.

الثاني: يتحقق هذا المعنى حينما يأتي المتكلم بقرينة تظهر معنى الكلمة بمعنى مقارب من المعنى الواحد، فأنها ((تدل مرة بانفرادها على قصد الفاعل، ومرة بقرينة، ولا تخرج الكلمة من أنْ تكون في الحالتين هي الموصوفة بأنَّها عموم أو خصوص)) (36)

ويشترطون أنْ يكون المخاطب عالماً للوجه الذي يصرف إليه التضمين، كونه ((يعرف الوجه الذي يجوز أنْ يحمل عليه في اللغة، ويتأمل الدلالة التي لها يجب أنْ يحمل على ما يحمل عليه)) (37)، ويخرج التضمين عندهم إلى المعنى العميق المتضمن الأدلة العقلية المقصودة من قبل المتكلم في إثبات ما يريده من وضوح في الخطاب اللغوي ((فالدليل العقلي وإنْ أنفصل، فهو كالمتصل في أنَّ الخطاب يترتب عليه)) (38)، ويأتون بدليل على ما تقدم، وهو قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ)) (39)، فالدليل العقلي في هذه الآية يرتكز بأنَّه سبحانه لا يفرض التكليف على ((ما لا عقل له، أكد في بابه من أنْ يقول: يا أيَّها العقلاء اتقوا ربكم)) (40)، والتضمين عند المتكلم يكون غاية في وضوح دلالة الكلام الذي يحمل أوجه عدة، ولا يأتي في الكلام المعروف، ولكن يمكن حمله على ظاهره مع شرط توافر التوسع في المعاني، حتى ولو كانت هذه المعاني خاصة أو عامة، ولو كان كذلك فالأفضل حمله على ما يقتضيه المعنى العميق في إثبات اعتقاد المتكلم. (41)

ومن هذا المنطلق فأنَّ التضمين يرتكز على قصد المتكلم المدرك من قبله مع معنى الفعل المتواضع عليه، وهذا الترابط بينهما يستقيم به نظام الخطاب اللغوي، لأنَّ المتكلم يكون عالماً بأسرار اللغة، وعارفاً للخاص والعام، وما يجوز ولا يجوز في ألفاظها، مدركاً لعلومها البلاغية وما تتضمنه من معانٍ عميقة. (42)

وما تأكيد المعتزلة على أثر المتكلم وقصده الذي يتماشى مع أصولهم الاعتقادية التي يحتجون بها على خصومهم، ودوره في بيان اتساع المعنى العميق في التضمين، إلاَّ لكونهم يعدونه من الأسس التي يعتمدونها لإبراز عمق معنى وضوح الخطاب اللغوي.

**أثر التضمين في بيان وضوح المعنى العميق والكلام المحذوف في الخطاب اللغوي.**

يهتم المعتزلة بالتضمين العقلي لبيان معنى المحكم والمتشابه في الخطاب القرآني بطريقة منطقية تثبت صحة ما يعتقدون، فالمحكم عندهم ((المتقن الصنعة في الفصاحة، والذي لا يحمل تأويلين مشتبهين، ولا يمنع العقل من ظاهره)) (43)، أما المتشابه فهو ((المتساوي في الأحكام والفصاحة وحسن المعنى، والذي يحمل تأولين مشتبهين احتمالاً شديداً، وظاهره يوضع لما يمنع منه العقل وأحد تأويله يحظره العقل)) (44)، وتكمن معرفة المحكم والمتشابه عند المعتزلة بأبعاد التناقض عن الآيات القرآنية التي تمتاز بالمعنى الخفي القائم على الدليل العقلي لإثبات الأصول الخمسة التي يقوم عليها فكر تيار المعتزلة، وكشف تناقض النص لا يقوم إلاَّ على تقدم معنى لفظ على معنى لفظ ثانٍ يمتاز بالعمق في ما يخص اللغة وأساليبها المتعددة، ويكون مختصاً بالعالم الذي يطلب الدين المستند إلى البصيرة، ولا طريق لتحقيق هذا الأمر إلاَّ بالرجوع إلى أدلة العقول. (45)

إنَّ أدلة العقول تكشف الحق وتبعد الباطل في بيان عمق الخطاب القرآني عندهم، الذي يحتوي على معنيين معنى ظاهر يدركه العالم وغير العالم من المخاطبين، ومعنى عميق يحتاج إلى تمعن ودراية من قبل العالم الذي يجب أنْ يكون قاصداً تضمين الخطاب الإفهام والبيان والايضاح، وعلى العكس من ذلك يكون الكلام متسماً بالتناقض والبعد عن التحليل المنطقي الذي يدعم ما يريدون. (46)، وأنَّ هناك علاقة وثيقة تربط ما بين التضمين والمعنى العميق للآيات القرآنية الكريمة عند المعتزلة من أجل رفع مستوى وضوح الخطاب اللغوي، فيتطرقون لقوله تعالى: ((أَهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ)) (47)، فالمعنى الظاهر المتعارف عليه في الآية الكريمة الهداية لكن معناها العميق يراد منه الإيمان الراسخ، وهذا الإيمان يكون واجباً يعتمد مبدأ الانقياد التام له سبحانه، ويعللون هذا الأمر بأنَّ العبد في الدعاء لا يقدم إلاَّ ما هو نافع، لأنَّه ((لا يحسن من السائل أنْ يطلب من المسؤول ما هو قبيح، ولابد من كونه حسناً لو فعله)) (48)، فالهداية إلى الصراط المستقيم تكون في القدرة على دعوته سبحانه لقضاء حوائج الدين والدنيا، ولكن على شرط أنْ يكون الدعاء صالحاً خالياً من الفساد في إكمال أعمال الدنيا والآخرة. (49) فالآية تحمل تضمين يستند على الدليل العقلي وهو الهداية، والدليل على استقامة الدين يكون زمنه مفتوحاً يشمل الحاضر والمستقبل، لأنَّ هناك اقتران ما بين الهدى والإيمان ((فإذا طعنوا في أحدهما ثبت الآخر)) (50)، وأنَّ معنى الآية العميق يبطل الآخذ بالمعنى الظاهر، وهذا المعنى يقوم على أنَّه سبحانه يجب أنْ يدلنا ((على الدين المستقيم حالاً بعد حال)) (51)، ويزيدون هذا الأمر شرحاً حينما يتناولون قوله تعالى: ((جَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ)) (52)، المعنى الظاهر للآية يبين أنَّ الذي سوف يخلق كخلقه سبحانه يكون شريكاً له في ملكوته سبحانه، ولكنه لا يدل على وجود خالق سواه، وإذا قيل غير ذلك فيجب إثبات الشريك له في الخلق وهذا محال، أي إنَّ الوحدانية صفته سبحانه، وهذه أول الوجوبيات عند المعتزلة، فهو سبحانه الخالق الأوحد الذي لا نِّد له ولا شريك، فجاءت الآية لتنكر وجود الشريك وتثبت أنَّ وجود الشريك محال، لكون لا أحد يخلق كخلقه.(53)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 795-811

ونرى المعتزلة يتعمقون بالتضمين المتضمن الدليل العقلي، فيخرجون الآية من معناها الظاهر إلى معناها العميق، فأفاد التضمين هنا معنى عميق لا يشير إلى خلقه، إنما يخرج إلى معنى الحق والباطل، وذلك ((ليبين حالهما فيرغب في الحق ويزجر عن الباطل، وظاهر الضرب يدخل في المثال لا في الخلق)) (54)، ويزيدون المسألة شرحاً في سياق سورة الرعد في إثبات تضمين العقل، وهو قوله تعالى: ((أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً)) (55)، فظاهر الخطاب في الآية الكريمة أنَّه سبحانه لم يخص الناس جميعاً بالهداية، بل خص المؤمنين فقط، وإنَّما الظاهر منه ((يدل على أنَّه لوشاء لهداهم جميعاً، ولم يبين الوجه الذي كان يهديهم عليه)) (56)، لكن هذا المعنى لا يؤخذ به عند المعتزلة، لأنَّ الآية عندهم فيها تضمين لمعنى عميق يخرج إلى أنَّه سبحانه أراد ((أو لم يعلم الذين أمنوا أنَّه لو شاء أنْ يكره العباد لهداهم جميعاً على جهة الإكراه، لكنه إنَّما أراد أنْ يؤمنوا طوعاً، لكي يستحقوا الثواب والنفع)) (57)، وتكمن أهمية التضمين في الكلام وتفسيره للمعنى، لأنَّ الخطاب الإلهي عندهم يخفي في طياته معاني عميقة تحث المكلف باتباع الدليل العقلي لإدراك معنى الخطاب منه سبحانه، لأنَّه ((تعالى لابَّد من أنْ يبين في وقت الخطاب، لكنه لا يجوز أنْ يبين لبعض المكلفين دون بعض)) (58)، ويؤكدون ما ذهبوا إليه بقوله تعالى: ((يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ)) (59)، فظاهر الآية يقوم على معنى أنَّه سبحانه يمحو ويثبت ما يشاء بأمره وقدرته، أيَّ أنَّ يمحو الذنوب المثبتة في صحيفة المكلف عند توبته، مع الإصرار على التوبة من قبله، فأنَّه يثبت الطاعة ويرسخها في صحيفة المكلف، فيرفض المعتزلة هذا المعنى الظاهر ويؤكدون أنَّ معنى الآية يتعلق بالمعصية والطاعة، لأنَّه سبحانه ((يمحو عن الصحف ما أُثيبت من المباحات التي لا مدخل لما في الثواب والعقاب، ويثبت المعاصي والطاعات، لتعلق الثواب والعقاب بهما)) (60)، وعلى هذا الأساس فأنَّهم يستنبطون الأفكار العقلية لمعنى الآيات القرآنية ليتوافق عمقها مع معتقداتهم الأصولية، ونجد هذا في قوله تعالى: ((الر كِتَابٌ)) (61)، المعنى الظاهر للآية الكريمة أنَّه سبحانه أنزل الكتاب على الرسول لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، لكن المعتزلة يخرجون معنى الآية إلى معنى عميق يعتمد تضميناً عقلياً يكمن في قوله تعالى: ((بإذن ربَّهم))، أيَّ ((بأمره، لأنَّ الإذن إذا أطلق فالأولى به الأمر والإباحة)) (62)، ويرفضون أنْ تكون الإباحة هي نفس العدول الذي يخرج المكلف من الكفر إلى الإيمان، فمعنى الآية يخرج إلى أنَّه ((تعالى بين أنَّه أنزل الكتاب عليه (ص) ليعدل به بأمر الله تعالى عن الكفر إلى الإيمان)) (63)، وشرط العدول عند المعتزلة الابتعاد عن الإكراه والجبر، مع الدعوة للتفكير الذي يقوم على تقبل النصح من قبل الرسول، وأنَّ التفكير بأدلة الرسول ينقلهم من الكفر إلى الإيمان. ومما تقدم نرى أن رفض الجبر مبدأ من مبادئ المعتزلة، لأن الجبر صفة مكروهة في الدين لافتقاده الدليل المنطقي، فيبعدون صفة الجبر عن قوله تعالى: ((وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم)) (64)، الآية تعبر عن خطاب ابليس (لعنه الله) لاتباعه في يوم القيامة أنَّه بريء مما عملوا من أعمال، كونه لم يقم بإجبارهم على القيام بالأعمال المخالفة له سبحانه، وفكرة الإجبار عند المعتزلة في هذه الآية تستند على أمريين:

الأول: الرحمة التي أتصف بها الخالق سبحانه، لأنَّه رحيم بالعباد لم يخلقهم على الجهل والضلال، وتبقى المسألة متعلقة بالعبد إذا أستحب الخروج إلى الضلال والكفر، والدليل على أنَّه سبحانه لم يخلق فيهم الضلال هو وصفهم بأنهم ساروا وراء الشيطان واستجابوا له ((وإنَّما يوصف بذلك إذا اختار لأجل قوله ما لولاه لكان يصح أن يختار خلافه)) (65)

الثاني: المعرفة، وتكمن في معرفة ابليس أنَّ الله لا يجبر العباد، لذلك قام بنفي اللوم عن نفسه بشكل قاطع لا يقبل الشك ودفعه لاتباعه من العباد، لأنَّه عالم علم اليقين أنَّ الله لا يخلق الضلالة والشر في العباد، لكن خيارهم هو الذي دفعهم للاستجابة له، فهو ((أضاف اللوم إليهم ونفاه عن نفسه)) (66)،

وهذا الكلام ينطبق على مبدأ التوكل، ويشمل الدين والدنيا ويتعلق بقدرة المكلف بالسير على الطريق الذي أمره به سبحانه بما يتعلق بالواجبات والتشريعات التي تحقق له الثواب الذي يقوده لتحقيق ما وعده سبحانه بالخلود في نعيم الجنة، أما التوكل في الدنيا فيكون بالرزق الحلال الذي لا يدخل الحرام فيه. (67) ونراهم يخرجون التضمين من معنى الجمع إلى معنى المفرد بقوله تعالى: ((وَمَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ)) (68)، فأخرجوا الجمع المتمثل بلفظة (الأمة) إلى معنى المفرد وهو الإنسان المقصود والمخصوص بالموت والمكتوب عنده سبحانه، ويرتكز التضمين في هذه الآية إلى معنى عميق يشير إلى حتمية الموت، وهذه الحقيقة الثابتة في الوجود من قبل المكلف الراسخ الإيمان، أي الآية تخرج إلى معنى يقوم على أنَّ ((الوقت الذي يعلم أنَّ موته وهلاكه يحصل فيه، فلا يجوز أن يقدم أو يتأخر، وأن كان تعالى يقدر على تقديمه وتأخيره، لكنه إذا حكم بأنَّه يحدث في ذلك الوقت لم يجز خلافه)) (69)، وعلى المسار نفسه يعالج المعتزلة القضايا التي لا يمكن أن يتقبلها المكلف في ما يخص الذات الإلهية بتضمينها بمعانٍ عميقة من الخطاب الحقيقي غير المقبول إلى معانٍ مجازية تستند على مبدأ عدم قدرة العباد عليها لتفرده بها سبحانه، وذلك في قوله تعالى: ((وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ)) (70)، فظاهر خطاب الآية ((أنَّه لا شيء إلاَّ وله عند الله مكان، لأنَّ الخزائن الأماكن التي تدخر فيها الأشياء، وهذا لا يصح في أفعال العباد؛ لأنَّه لا يمكن فيها أن تكون في مكان)) (71)، فيصرفون الآية تصريف يعتمد على تضمين عقلي يشير إلى معنى الخزائن بأنها الغيث النازل من السماء، ويدعمون ما ذهبوا إليه بمعنى قوله تعالى: ((وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)) (72)، فيدل معنى الخزائن على القوة والتمكن منه سبحانه ويرتكز على مبدأ أنَّه ((لا يصح عند الأمة إضافة القبائح إلى خزائنه الفساد والكفر، وإنَّما تضاف إليها الرحمة والنعمة)) (73)، ويدعمون قولهم هذا بقوله سبحانه: ((قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي)) (74)، ومعنى كلمة الخزائن في الآية عندهم يتضمن معنى عميق يخرج إلى الرحمة التي طغت على العقاب منه سبحانه تجاه عباده.

ونراهم في قوله تعالى: ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ)) (75)، وهو خطاب خاص بالمؤمنين يجتهدون في تفسيرها بحسب معتقدهم الأعتزالي، ولا سيَّما لفظة (غِلَّ)، والغِلَّ في اللغة ((الغش والعداوة والضَّغنُ والحقد والحسد)) (76)، ونرى معظم التيارات الإسلامية تفسر كلمة (غلّ) على معنيين:

الأول: يفسر بحسب معناه اللغوي، وهو (الحقد) الذي يكون في قلوب المؤمنين في الدنيا وقبل دخول الجنة، ويختفي بعد الدخول إلى الجنة، لأنَّه سبحانه انتزع من قلوبهم الحسد والحقد، وذلك لتساويهم بالنعم التي أنعمها عليهم. (77)

الثاني: معنى يرتكز على سبب تفسير اختفاء (الغِلَّ) في نفوس المؤمنين لاختفاء أسبابه، وهو الصراع على المال والسلطان، لأنَّهما أساس الغِلَّ والحسد والصراع في الدنيا. (78)

لكن المعتزلة يرفضون هذا التفسير، فيخرجون الخطاب القرآني إلى معنى يتضمن معنى آخر يخالف ما ذهب إليه المفسرون، فيعيبون عليهم وصفهم المؤمنين بتخلصهم من الغل والحسد بعد خروجهم من دار الدنيا، أيَّ أنَّهم قبل دخولهم الجنة كان فيهم وهذا محال، وأنَّ الخطاب في الآية الكريمة كان موجه للذين دخلوا الجنة ولم يكن في قلوبهم (غِلَّ) في الدنيا، والمراد بالآية ((أن ما يلحق القلب من طلب الرتب، والاعتصام بقصور الأحوال لا يلحق أهل الجنة؛ لأنَّه تعالى قصرهم على ما اعطاهم)) (79)، ويزيدون الأمر شرحاً حينما يتطرقون إلى قوله تعالى: ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ)) (80)، فنراهم يعالجون الآية التي تتضمن معنى عميقا يختلف عن معناه الظاهر بطريقة أصولية تمجد الدليل العقلي المتوافق مع ما يعتقدون، فالمعنى الظاهر للآية أنَّهم يحملون ذنوب الذين اضلوهم ودعوهم لإتباع المعاصي بالخروج عن طاعته سبحانه، لكن المعنى

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 795-811

يخرج عندهم إلى تضمين عميق يكون بمعنى تعظيم الذنوب عليهم، وليس اسقاط الذنوب عن من تبعوهم ((فيحملون اوزارهم من حيث ضلوا واخطأوا)) (81)، ويتبعون ذلك وبطريقة منطقية يقومون على أساسها بتمجيد الدليل العقلي للمعنى العميق الذي يختفي في ظاهر الخطاب القرآني، وذلك في قوله تعالى: ((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ)) (82)، فيتناولون لفظة (الحق) فيخرجونها إلى معنيين:

الأول: يخرج من المعنى الظاهر وهو انعدام الظلم عنده لعباده سبحانه إلى عدم فعل الكفر والقبيح اللذين يقودان المكلف للمعاصي، ولو فعلها لاستحق عليها العقاب، لأنَّه سبحانه عدل حق لا يُظلم عنده أحد. (83)

الثاني: تخرج لفظة (الحقّ) لمعنى أكثر عمقاً وهو الحكمة والدقة في الخلق، وهذه الحكمة تثبت ما ذهب إليه المعتزلة بأنَّه سبحانه لا يخلق القبائح، لأنَّ الخير لا يأتي إلاَّ منه. (84)، ونلاحظ مما تقدم أنّ التضمين عند المعتزلة ينتقل من ألفاظ محدودة إلى معانٍ عميقة، وهذه المعاني تكون مقصودة من قبل المكلف الذي يجب أن يكون نافذ البصيرة قادراً على معالجة النصوص بما يتوافق مع الدليل العقلي.

ويولي المعتزلة أهمية للتضمين في المحذوف من الكلام إذا صح فيه التقدير بما يتناسب وما يعتقدون، لأنَّ التقدير المدعوم بالدليل العقلي يرفع من مستوى وضوح وعمق الخطاب اللغوي ((فإذا كان لابد من تقدير محذوف، فبأن يجعل المحذوف ما تقتضيه اللغة أولى من غيره)) (85)، وللمحذوف الذي يختفي ويقدر في الخطاب عندهم له أثر في بيان عمق التضمين في وضوح الخطاب اللغوي، فنراهم يأتون بآية تثبت هذا التأثير، وهو قوله تعالى: ((فَيُضِلُّ مِن يَشَاءُ وَيَهْدِي مِن يَشَاءُ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ)) (86)، تدل الآية بمعناها الظاهر أنَّ الضلالة تكون في العقاب والهلاك لعدم الإيمان، وتكون الهداية بالثواب ودخول الجنة، وهذا يرتبط بالإيمان والطاعة والتصديق، اما معناها العميق فيرتكز على كلام محذوف، فكأنَّه أراد سبحانه ((ليبين لهم، فمن فعل قيل يهده، ومن رد ذلك يضله، فيكون ما يقع في الهدى والضلال جزاء عليه محذوفاً ذكره)) (87)، وينطبق التحليل نفسه على قوله تعالى: ((وَلَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مِن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ)) (88)، فهنا سبحانه لا يقصد الإيمان والطاعة التي توصل العبد لرضاه، إنَّما يوجد تضمين للإيمان والطاعة بأنَّهما لا يتحققا إلاَّ بلطفه وعفوه على خلقه، فلا يصل المؤمن لهذه النعم ((إلاَّ بإلطافه ومعونته وضروب التمكن الذي أعطاه)) (89)، ويناقشون بصورة عقلية أثر التضمين في بيان المعنى الخفي المقصود الذي يفهم من خلال سياق الخطاب اللغوي، ويضربون مثال على ذلك قوله تعالى: ((وَبَرَزُوا لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)) (90)، ومعنى خطاب الآية الظاهر أنَّه سبحانه ((لم يقل برزوا إليه، فيقرب أنْ يكون له ظاهر، وإنَّما قال؛ يبرزوا له، وهذا قد يذكر ويراد به الغرض، كما يقول القائل: صليت لله، وحججت لله، وطفت، والمراد بذلك أنَّه فعل ذلك من أجله على جهة التقرب)) (91)، ولكن المعنى الذي قصده سبحانه بحسب ما يعتقد المعتزلة أنَّهم قاموا من أجل أن يحاسبوا ويمتحنوا، وهذا معنى عميق مخفي يشير إلى قدرته وإرادته سبحانه، ويردفون هذا المعنى بمعنى يعزز ما ذهبوا إليه وهو قوله تعالى: ((لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ)) (92)، أيَّ أنهم برزوا لأمر عظيم يترقبونه، وهو اصدار الحكم عليهم منه سبحانه، وهذه صفته التي تفرد بها من دون أن يشرك معه أحد، فضلاً عن أنَّ الآية تدل على العدل الإلهي الذي يعده المعتزلة الأصل الثاني بعد التوحيد، فهي قمة العدل الإلهي تجاه العباد ((لأنَّه لو جاز أن يفعل القبيح لجاز أن يبتدئ بالثواب والعقاب من لا يستحقه، فكان لا يعلم في ما يفعله من ثواب أو عقاب أنَّه جزاء)) (93)، ونراهم يخرجون التضمين في المحذوف من الكلام لمعنى بلاغي عالي الفصاحة ، والذي بدوره يرفع من مستوى وضوح الخطاب القرآني، فيتناولون قوله تعالى: ((كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ)) (94)، فاللفظ المحذوف هو القرآن، إذ خرج على وجه من أوجه المجاز، فيحتل (الكفر) قلب الكافر،

ولا يمر عليه مروراً عابراً إنَّما يشغله كله ((وذلك أنَّه تعالى إذا أسمعهم ذلك وأورده عليهم، حتى قرع أسماعهم، صار بمنزلة السالك إلى القلب والوارد عليه)) (95)

ومما تقدم نرى أنَّ المعتزلة أهتموا اهتماماً كبيراً بالألفاظ التي تتضمن معنى آخر يخرج من معناه الظاهر إلى معنى عميق مدعوم بدليل منطقي يرفع من مستوى وضوح بلاغة الخطاب اللغوي، وما تأكيدهم على الأدلة العقلية في بيان وضوح المعنى الخفي أو المحذوف إلاَّ لإثبات ما يعتقدون من معتقدات أصولية تدعم أفكارهم التي تؤكد على صحة أصولهم الخمسة.

**الخاتمة:**

1-التضمين عند المعتزلة يكون في الألفاظ التي تخرج لمعان عميقة ترفع من مستوى وضوح الخطاب اللغوي، ويحدث التضمين نتيجة لتحول دلالي في الألفاظ يخرجها من معناها الحقيقي المتواضع عليه إلى معنى مجازي يمتاز بالعمق والتوسع في المعاني ويكون مدعوماً بالدليل العقلي.

2-يؤكد المعتزلة على الجمع ما بين الحقيقة والمجاز اللذين يحققان التضمين، والذي بدوره يخرج إلى معنى عالي الفصاحة لوجود قرينة وعلاقة تربط بينهما، فتخرج الألفاظ من معناها الضيق إلى معنى جديد يختلف في البيان والتوسع الذي يزيد من وضوح وعمق الخطاب اللغوي، لأن المعتزلة يمتازون بعمق بحثهم في دلالة الألفاظ مستندين على الأدلة العقلية في ترسيخ وإثبات ما يريدون.

3-للمتكلم وقصده عند المعتزلة أثر كبير في بيان وضوح وقوة المعنى عن طريق التضمين، وتضمين النص عند المتكلم يجب أنْ يكون مقصوداً في توظيف اللفظ على شرط أنْ يكون عالماً باللغة وأساليبها، فضلاً عن أنَّ العلاقة ما بين قصد المتكلم والدليل العقلي في التضمين علاقة وثيقة ترفع من مستوى وبلاغة المعنى العميق في الخطاب اللغوي.

4-يلجأ المعتزلة للتضمين العقلي في تفسير الآيات القرآنية التي يؤولونها بطريقة عقلية تعتمد الدليل المنطقي الذي يخدم أصولهم الاعتقادية، لأنَّ النص القرآني عندهم يحمل بواطن عدَّة تخفي معاني لا حدود لها تشجع المتكلم والمخاطب للغوص فيها ومعرفة أسرارها، وهذا لا يتحقق إلاَّ بالقصد والإدراك.

5-يهتم المعتزلة بالتضمين في الكلام المحذوف والخفي، فيقدرون معناه بشكل مقصود يتوافق مع صحة الأصول الخمسة التي تعتمد الدليل المنطقي، فيخرجون اللفظ من محدودية المعنى المتواضع عليه إلى معنى يمتاز بالاتساع في المعاني التي ترفع من مستوى وعمق فصاحة وضوح الخطاب اللغوي.

**الهوامش:**

1-ينظر: المغني، ج17، ص.42.
2-ينظر: متشابه القرآن، ج1، ص.29.
3-الخصائص: ج1، ص.217.
4-ينظر: متشابه القرآن، ج1، ص.32.
5-المصدر السابق: ج1، ص.34.
6-المصدر السابق: ج1، ص .36.
7-ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم، ص .90.
8-ينظر: القول بالتضمين وأثره في الفروع الفقهية، ص.39.
9-ينظر: المغني، ج17، ص .34.
10-معاني النحو: ج3، ص.11.

11-ينظر: النحو الوافي، ج2، ص527، وينظر: التضمين في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم، ص9.
12-أسلوب التضمين وأثره في التفسير: ص34.
13-النحو الوافي: ج2، ص 523.
14-شرح التصريح في التوضيح: ج2، ص5، وينظر: التضمين في العربية: ص 12.
15-ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص 94.
16-ينظر: المغني، ج17، ص 42-43.
17-الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج2، ص257.
18-التضمين والتعليل النحوي: ص37.
19-التضمين النحوي في الخصائص والمغني: ص 297.
20-أسلوب التضمين بين اللغويين والنحويين: ص 70.
21-ينظر: التضمين في حروف الجر في صحيح البخاري، ص39، وينظر: دراسات في العربية وتاريخها، ص205.
22-المغني: ج17، ص37.
23-المصدر السابق: ج17، ص44.
24-المصدر السابق: ج17، ص44.
25-الرعد: 11.
26-ينظر: متشابه القرآن، ج2، ص 9.
27-المصدر السابق: ج2، ص10.
28-المائدة: 110.
29-متشابه القرآن: ج2، ص12.
30-التضمين النحوي وأثره في المعنى: 297.
31-رسائل الشريف المرتضى: ج2، ص 281.
32- المصدر السابق: ج2، ص283.
33-ينظر: دلائل الإعجاز، ص381، وينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص291، وينظر: العقل عند المعتزلة، ص122.
34-المغني: ج17، ص42.
35-المصدر السابق: ج17، ص35.
36-المصدر السابق: ج17، ص45.
37-متشابه القرآن: ج1، ص49.
38-المصدر السابق: ج1، ص51.
39-البقرة: 21.
40-متشابه القرآن: ج1، ص51.
41-المصدر السابق: ج1، ص51.
42-ينظر: المصدر السابق، ج1، ص51، وينظر: النحو الوافي، ج2، ص542.
43-رسائل الشريف المرتضى: ج2، ص286.
44-المصدر السابق: ج2، ص286.
45-ينظر: متشابه القرآن، ج1، ص43.

46-ينظر: المصدر السابق، ج1، ص.44
47-الفاتحة: 6.
48-متشابه القرآن: ج1، ص.61
49-ينظر: المصدر السابق، ج1، ص.61
50-المصدر السابق: ج1، ص62.
51-المصدر السابق: ج1، ص.62
52-الرعد: 16.
53-ينظر: متشابه القرآن، ج2، ص.11
54-المصدر السابق: ج2، ص.13
55-الرعد: 31.
56-متشابه القرآن: ج2، ص.13
57-المصدر السابق: ج2، ص.14
58-المغني: ج17، ص.51
59-الرعد: 39.
60-متشابه القرآن: ج2، ص.15
61-إبراهيم: 1.
62-متشابه القرآن: ج2، ص.19
63-المصدر السابق: ج2، ص.19
64-إبراهيم:.22
65-متشابه القرآن: ج2، ص.22
66-المصدر السابق: ج2، ص .22
67-ينظر: المصدر السابق، ج2، ص.20
68-الحجر: 5.
69-متشابه القرآن: ج2، ص .31
70-الحجر: 21.
71-متشابه القرآن: ح2، ص .33
72-الحجر: 21.
73-متشابه القرآن: ج2، ص .34
74-الإسراء: 100.
75-الحجر: 47.
76-لسان العرب: مادة (غلل)، م 6، ص .660
77-ينظر: تفسير الجلالين، ص341، وينظر: تفسير شبر، ص.264
78-ينظر: التفسير المبين، ص.265
79-متشابه القرآن: ج2، ص.36
80-النحل: 25.
81-متشابه القرآن: ج2، ص.46
82-الحجر: 85.
83-ينظر: متشابه القرآن، ج2، ص.38

84-ينظر: المصدر السابق، ج2، ص.39
85-المصدر السابق: ج2، ص.13
86-إبراهيم: 4.
87-متشابه القرآن: ج2، ص 20-.21
88-إبراهيم: 11.
89-متشابه القرآن: ج2، ص 20.
90-إبراهيم: 48.
91-متشابه القرآن: ج2، ص.27
92-إبراهيم: 51.
93-متشابه القرآن: ج2، ص.28
94-الحجر 12.
95-متشابه القرآن: ج2، ص32.

**المصادر:**

1-القرآن الكريم.
2-أسلوب التضمين بين اللغويين والنحويين، محمود الحسن، الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2018م.
3-تفسير الجلالين، للإمامين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه محمد كريم بن سعيد راجح، مكتبة النهضة، بغداد، (ب- ت).
4-تفسير شبر، عبد الله شبر، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط1، 2011م.
5-التفسير المبين، محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، إيران، ط3، 1430هـ - 2009م.
6-التضمين في العربية، أحمد حسن حامد، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001م.
7-التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981.
8-التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2005م.
9-ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد سلام زغلول، دار المعارف، مصر، (ب – ت).
10-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1371هـ - 1952م.
11-دراسات في العربية وتاريخها، محمد خضر الحسن، دار الفتح، دمشق، ط2، 1960.
12-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، شكله وقدم له ووضع فهارسه ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 1428هـ - 2007م.
13-رسائل الشريف المرتضى، علي بن الحسين المرتضى، تقديم وإشراف وإعداد أحمد الحسيني ومهدي رجائي، طبع ونشر دار القرآن الكريم، قم، 1405هـ.
14-شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، (ب-ت).
15-العقل عند المعتزلة (تصور العقل عند القاضي عبد الجبار)، حسني زينة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1978م.

16-القول في التضمين وأثره في الفروع الفقهية، عمر عبد الفتاح، طبع جامعة الأزهر، مصر، (ب-ت).
17-الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (ب-ت).
18-لسان العرب، للإمام ابن منظور، طبع ومراجعة وتصحيح نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ - 2002م.
19-النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، (ب-ت).
20-متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار المعتزلي، تحقيق أحمد السايح وتوفيق وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009م.
21- النحو معاني، فاضل السامرائي، دار العاتل للكتاب، القاهرة، ط1، 2003م.
22-المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار المعتزلي، تحقيق خضر نبها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012م.

**البحوث والرسائل الجامعية:**

1-أسلوب التضمين وأثره في التفسير، زيد عمر عبد الله، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد 49، 2002 م.
2-التضمين في حروف الجر في صحيح البخاري، إيناس شعبان، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، فلسطين – غزة، 2010م.
3-التضمين في النحو العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم، آسيا غريوج، بحث منشور في مجلة دفاتر مخبر، جامعة القسطنطينية، الجزائر، العدد 3، 2016 م.
4-التضمين النحوي في الخصائص والمغني، إبراهيم البب ومحمد سراج، بحث منشور في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات، سوريا، مجلد 39، العدد 6، 2017 م.
5-التضمين النحوي وأثره في المعنى، هادي احمد الشجيري، بحث منشور في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، العدد 30، 2005 م.
6-التضمين والتعليل النحوي، مجد الدبن سيد محمد نقد الدين، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة جدة، كلية العلوم والآداب، مجلد 18 (1)، 2017 م.

**References:**

1-Holy Quran.
2-Connotation style between Grammarians and Linguists, Mahmoud Al-Hassan, Syrian General Authority Book, Damascus, 1st, 2018.
3-Tafsir Al –Jalalayn, composed by the two Jalal al –Din al –suyuti and Jalal al -Din al –Mahalli, Apply and comment on it Muhammad Karim bin Saeed Rajeh, Librairie Nahda, Baghdad, (W-D)
4-Tafsir Shibr, Abdullah Shibr, Al –Fajr publications printing, Distribution and publishing, Lebanon-Beirut,1st, 2011.
5-Tafsir Mubin, Muhammad Jawed Moghanien, Islamic Book House,3rd, (1430 H-2009).
6-Connotation in Arabic, Ahmed Hassan Hamed, Al Shorouk House for publishing and Distribution, Beirut, 1st, 2001.
7-Linguistic thinking in Arabic civilization, Abdul sallam Al-Masdi , Arabic Book house, Libya- Tunisia, 1981.
8-Grammarly connotation in holy Quran, Muhammad Nadim fadel, Dar Al Zaman publishing and Library Distribution, Saudi, Arabia, 1st, 2005.
9-Three Messages in Quran amiracle, to Remani and Khetabi, Abdul khahir Al- Jurjani, check and comment on it, Muhammad Khalf Alla and Muhammad Sallam Zaglol, Dar Almaaref, Egypt, (w-d).
10-Al Khasais, Abn Jinni, Check Muhammad Ali Al najar, Egyptian Book house printing Egypt, 2ed, (1371-1952).
11-Study of Arabic and its history, Muhammad Khder al Hassan, Dar –al fateh – Damascus, 2ed, 1960.
12-Dalail Al-Ijaz by Abdul –Qaahir Al- Jarjaani, formed and presentation put it indexed Yasin Al-Ayyubi, Al assria Library, sharif al- Ansari sons company, Beirut, (1428-2007).
13-Rassal Sharif Al –Murtada, Ali bin Hussain Al- Murtada, presentation and supervision and preparation Ahmed Al –Hussaini and Mahdi Rajai, print and publish Dar- Al –Quran Al- Kharim, Qom, 1405 H.
14-Sharih Al –tasreh Al todih, Khalid Al- Azhary, Dar ihyait al kotob Al arabiam Cairo, 1st, (W-D).
15-Mind at Mutazilites visualize the mind At Judje Abdul Jabbar, Hosni Zena, Dar Aafaq jaded, Beirut, 1st, 1978.
16-The Statement on connotation and it is effect in Branches of Jurisprudence, Omar Abdul fatah, Alazhar university printed, Egypt, (W-D).

17-Al Khashaf fi haqaeq Al Tanzel, Awen Al akawel, Abu Al khasim Mahmoud ibn Omar Alzamakshar, check on it Muhamad Abdu sallam shahin, Dar Almarafa printing and distribution, Beirut, (W-D).
18-Lisan Alarab, Imam Ibn Mandur, print and review and correction a group of specialized professors, Dar Al Hadith, Cairo, (1423-2002).
19-Al naho Al- Wafi, Abbas Hassan, Dar Ai Marif, Egypt, 3d, (W-D).
20-Mutashabibh Al- quran, Judge Abdul –Jabbar Al mutazili chech on it Ahmed Al saih and tawfiq wahba, Islamic cultural library, Cairo, 1st, 2009.
21-Mani Al nahw, Fadil Al –sa Mughnimarai, Dar Atel ketab, Cairo, 1st, 2003.
22-Al mughni fi abwab Al Tawhid and Aladal, Judge Abdul Jabaar Al mutazili check on it khdir Muhammad Nabha, Dar Al –kotob Al- ilmyah, Beirut, 1st, 2012.

**Research and University theses:**

1-Connotati on style and it is effect in explanation, Zayd Omer Abdullah, published Research in sharia and Islamic studies magazine, Kuwait University, Number 49, 2002.
2-Connotation in prepositions in sahih al- Bukhari. Enas shabban drbas, Master is thesis, Islamic university, Palestine, Gaza, 2010.
3-Connotation in Arabic Grammar and its uses in Quran, Asia Greoj, published Research in dafater mukhber magazine, constant university, Al geria, Number 3, 2016.
4-Grammatical Connotation in Al khasais and Mugni, Ibrahim Al beb and Muhammad saraj, published, Research in teshrin University to studies and Research, Syria, Folder 39, Number 6, 2017.
5-Grammatical Connotation in Meaning, Hadi Ahmed Al- Shujairi, published Research College of Islamic and Arabic studies, Jumah Al Majed center for culture and heritage, Dubai, Number 30, 2005.
6-Connotation and Grammatical Reasoning. Mujed Alden sayed Muhammad naked Alden –published Research in humanities science Magazin, Jeddah university, College of Arts and Sciences, Folder 18, 2018.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 134) 2025, pp. 795-811

# Connotation And Clarity Of Meaning In Linguist Speech At Al Mutazilia.

**A .p Layla Abbas Khamis.**
University of Baghdad-Fine Arts Collage.
Specialization-Arabic Language.
Layla.a@cofarts.uobaghdad.edu.iq

**Abstract:**
Connotation consider method and feature of Arabic Language features, the meanings mixing with other meanings raise the Linguist speech, and this feature describe the Linguist research at Language scholars, in public and specially at Fund ament alists and Mutazilites of them they get out the Connotation to deep meaning to serve their Fundamentalist beliefs the research depends on Connotation study at Mutazilites and its effect on the clarity of meaning and consolidating the deep meaning treated mentaly proof of fundamentalist belifes which they made the exis of similar verses in the holy Quran we see them bonding between connotation and truth and metaphor in statement of clarity in semantic shift what happens to words and the connotation at Mutazilites it do come for nothing it comes intentionally By the speaker in order to make the words clear in deep meaning in Linguistic Discourse provided that the speaker is knowledgeable about the secrets of Language because the connotation between the speaker and the words and meaning it open connection to raise the Linguist speech level the connotation focuses at Mutazilites on mental evidence in directing the verses of the Quran from the apparent to its deep meaning which has an effect to raise the Linguist speech level to prove that the verses carry adeep meaning that it is clear eloquence and rhetoric the Quran speech which most of the time it must be subject to the authority of reason and logical evidence they have this meaning is subject to the evidence of reason compatible with their beliefs and direct it intentionally in order to know the clarity of deleted deep meaning in Linguist speech.

**Key words**: Connotation, Mutazilites, Meaning, Linguist speech.